

التبيان في تفسير القرآن

(172) رحمته ومن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (73) ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون (74) ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق ﷻ وصل عنهم ما كانوا يفترون) * (75) خمس آيات بلا خلاف. يقول ﷻ تعالى لنبيه (صلى ﷻ عليه وآله) " قل " يا محمد لهؤلاء الكفار الذين عبدوا معي آلهة تنبئها لهم على خطئهم * (أرايتم إن جعل ﷻ عليكم الليل سرمدا) * أي دائما * (إلى يوم القيامة) * بلا نهار ولا ضياء * (من إله غير ﷻ يأتيكم بضياء) * كضياء النهار تبصرون فيه، فانهم لا يقدرّون على الجواب عن ذلك إلا بأنه لا يقدر على ذلك سوى ﷻ تعالى، فحينئذ يلزمهم الحجة بأنه لا يستحق العبادة غير ﷻ وهذا تنبيه منه لنبيه (صلى ﷻ عليه وآله) ولخلقه على وجه الاستدلال على توحيده ويبطل ذلك قول من قال: المعارف ضرورية. لانه لو كان تعالى معلوما ضرورة لما احتاج الامر إلى ذلك، لان كونه معلوما ضرورة يغني عن الاستدلال عليه، وما لا يعلم ضرورة من أمر الدين، فلا يصح معرفته إلا ببرهان يدل عليه. وقوله * (أفلا تسمعون) * معناه أفلا تقبلونه وتتفكرون فيه؟ وفي ذلك تبكيت لهم على ترك الفكر فيه، لانهم إذا لم يفكروا فيما يسمعون من حجج ﷻ فكأنهم ما سمعوه. وقيل في قوله * (أفلا تسمعون) * قولان: احدهما - أفلا تسمعون هذه الحجة فتدبرونها وتعملون بموجبها إذ كانت بمنزلة الناطقة بأن ما انتم عليه خطأ وضلال يؤدي إلى الهلاك.